سجدة تائهة

سجدة تائهة

سجدة تائهة

شعر

عادل محلّو

دار رسلان

سيدةٌ نائمة

د.عادل محلّو

سجدةٌ تائهة

مجموعة شعرية

سجدةٌ تائهة /مجموعة شعرية/

تأليف: د. عادل محلّو

سنة الطباعة: ٢٠١٠.

عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة.

الترقيم الدولي: ISBN:978-9933-439-39-2

جميع العمليات الفنية والطباعية تمت في:

دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع

يطلب الكتاب على العنوان التالي:

دار مؤسسة رسلان

للطباعة والنشر والتوزيع

سوريا - دمشق - جرمانا

هاتف: ٠٠٩٦٣ ١١ ٥٦٢٧٠٦٠

تلفاكس: ٠٠٩٦٣ ١١ ٥٦٣٢٨٦٠

ص. ب: ٢٥٩ جرمانا

إلى قارئي

"سجدة تائهة"؛ إنّها صرختي وصرختك في فضاء العولمة والتخلّف والتشرذم العربيّ؛ تراثنا يشدّنا إليه بحنان والعولمة تبهرنا وتجذبنا ببريقها ولمعانها الخلاّب.

إنّها خصوصيتنا، كأفراد وكمجتمعات، تنادينا في هجير الحياة المعاصرة، لكنّها تظلّ خصوصية تائهة لا تجد لنفسها مخرجا من مآزقها التي تتراكم كلّ دقيقة وكلّ ثانية.

هذه هي تجربتي الثانية في الإصدار الشعريّ أقدّمها إليك يا قارئي، وهي تختلف عن سابقتها: "طعنات شرقيّة" من حيث عمق الرؤيا، واتسّاع مساحة التأثّر والتناصّ زماناً ومكاناً.

ولقد نسَجْتُ فيها نصوصاً متنوّعة من حيث الشكل والمضمون، فمنها الخليليّ والتفعيلة والنثريّ،

وهنــاك أيـضـا مــزج بــين الأوّلــيْن أحيانــا. كمــا أنّ مـضامينها تتـوزّع بـين الروحـيّ والوجـداني والـذاتيّ التأمليّ، وهموم الأمّة وآمالها...

إنني أسعى دائماً إلى شعريّة بسيطة غير سطحيّة تشتغل على الصورة واللغة لتجعل منهما جسراً يعبر من خلاله القرّاء - على اختلاف فئاتهم - إلى جمال النصّ، وأعزف أيّما عزوف عن المبالغة في الغموض؛ لأنّ الشعر بالناس وللناس.

إنـني أودعْت أشياء منّي في سجدتي التائهة لعلّها تجد في روحك ووجدانك ملاذا...

د. عادل محلّو. الجزائر

mehellouadel@yahoo.com

إضاءة

قـــدَرُ القـــصيدة أن تكـــون نزيفـــا

وتـوجّعـــا نهفـــو لـــه، وخـريفـــا

نغـــشى قلـــوب اليائـــسين بنخلـــها

فنُـــسيلهـا بـــدل الجـــراح حروفـــا

لا شـــيء أشـــهى مـــن عـــراجين الكـــلا

م، فطُـــفْ بـــه مُتهتّكـــا وعفيفـــا

والـــشاي شـــاي المقلتيـــن نُـــديرهُ

فنـــرى الأحبـــة في الأصيـــل طيوفـــا

لا تذهبي...

- ١ -

هتَفتْ إليْه عيونُها وهيامُها

فاهتزَّ عُمرُه واستفاقَ غرامُها

كَمْ ذا تَعقّب في الحَوَالِكِ نَجمَةً

يجلُو الهمومَ سُكوتُها وكَلامُها

فاخْضَرَّ مِن أثَرِ الجِراحِ حَنينُهُ

إنّ الصبايا لا تطيشُ سهامُها

لوْ أنّ في العمر المُعتَّق فُسحة

لأضاءَ مِنْ وَجَعِ الحنين ظَلامُها

- ٢ -

نـــادَتْهُ ... والدنيـــا تَـــشقّـقَ وَجْهُـهـــا

وتعلّـقَــتْ زَمـــنَ الـرّميـــم عـظـامُهـــا

فَـــانْبَثَّ مِـــنْ بيْـــن الحُطَـــامِ تَـوَهُّـــجٌ

يُزْجِيـــهِ فـــي ظُلَـــمِ الحيـــاةِ يَمـامُهـــا

فَـــسَقَى طُلُـــولَ العُمـــرِ زَهْـــوَ فـــراشةٍ

يَـــسْمُو علـــى حُـــور الجنـــان تَمـامُهـــا

- ٣ -

حَطَّتْ بجفنيهِ في المساء يَمَامَةٌ

فَبَكَتْ حَدائقُ روحِهِ وخيامُها

وَغَدَتْ خريطةُ عُمْره لا تَهْتَدي

شَرَدَتْ ظَفائِرُهَا ... وَفَرَّ قوامُها

لمْ يَدْرِ كيفَ تَفَتّحَتْ عَبَراتُه

لمّا تبسَّم في الجناح سَلامُها

فَمَحَتْ ذُنوبَ العاشقين دُمُوعُهُ

وَشَفَا هُمُومَ العالَمين مُدَامُها

وَبَنَتْ على كتِفِ النجُومِ مَدينةً

دَمُها الزجاجُ، وخَلْفُهَا وأمَامُهَا

- ٤ -

هَتَفَتْ إليهِ فَضَمَّها: "لا تَذْهَبي"

أنتِ القصيدةُ غيثُها وغَمَامُها

لا تذهبي فالعُمْرُ جَدٌّ مَسيرُهُ

وَمَرَاكِبي قَدْ رَفْرَفَتْ أعْلامُها

لا تذهبي فاللهُ خَطَّ دُرُوبَنَا

بِصَحَائِفٍ وَتَكَسَّرَتْ أقْلامُها

سجدةٌ تائهه

* قصيدة فازت بجائزة مجلس وزراء الشباب والرياضة العرب
- الدوحة ٢٠١٠ (المرتبة الثانية).

- ٤ -

أُباكيكِ...

فباكيني

وهاتي بسمة الفقراء في بلدي

وغطيني

فما لي حيلة أخرى

سوى الإغفاء في عينيكِ مُنكمشا

كوردٍ داسه الأطفال في الطينِ.

- ٣ -

على نبراسكِ الرّاسي

بآلامي

بصمتِ البحر والصحراء والناسِ

أَخُطُّ خرائطَ الدنيا

بعُمْر الأمة الدامي

وأقرع كلّ أجراسي

ليبزغ في مذكّرتي... دروبا فَجرُكِ الماسي.

- ٢ -

بنعل الثائر الحافي أُلطِّخُ وجهَ جلاّدي

وَكَفِّ العالم الفاني على صفصافةِ الله

أُثبِّتُ كلَّ أبعــادي.

- ١ -

شذا عينيْكِ يُلهبني

وأنت الحاضرُ الغائبْ

يؤجّل ما يُحيِّرني

ويرسُم حظّيَ الخائبْ

كأنّ الروح في جسدي

على محرابكِ العاتِبْ

دموعٌ لفّها صَداً

بليلٍ صامتٍ صاخبْ

فمـــــا نَبَـــضَتْ لمُعْتِقِهـــــا

ولا أَذْنـــــت لـــــهُ صـــاحـــــبْ

فـهــــلاَّ كنـــتِ تُدنينـــي

إلى الرمـــــشين والحــــاجبْ

لعـــلّ الظـــــلَّ يعـــصِمُنـــي

بعـــصـرٍ ضـــوءُهُ كـــــاذبْ

- ٥ -

أنـاجيـسـكِ...

فلبِّيني

ودُقِّي في فم اللقطاءِ بالأسحار إِسْفيني

وقولي للذين نسوا

ومَدُّوا الضفة الأخرى إلى بيتي ومحرابي :

" كياني صامدٌ يقظٌ"

يُجلجل في القرى قمحاً

ووردا في البساتينِ

ويهطل من هدى التمر الرطيب ندىً

يكررّ سورة التينِ

ويملأُ ليل أحبابي بمـا نَرضى ..."

فَـــرُوحُ الفتـــحِ مُفعمـــةٌ

تـــحرِّكُ فـــي الـــدُّجى طـــيني

وغيْـــثُ اللـــه يغمرنـــا

بـــسرِّ الـكـــاف والنـــونِ

ثلاثيات العمر الضائع



يا أيّها الأصدقاءُ

لم يبقَ من هذا العمر الجميل...إلاّ القليلْ

فاليوم شعرٌ...وغداً رثاءُ.

بداية الكلام:

تقول أمي : لسانك انطلَـــقْ

وصرْتَ تُتمْتمُ الكلمات والجُمَلْ

...أحسسْتُ حينها ببسمةٍ على قلقْ.

فقدٌ:

ضربهُ البوليس حتّى ماتْ

معلّمي الذي كان رائعاً ،

هم علّمونا كيف يكتب القلمْ

ووحدهُ عرّفنا كيف تبدع المحـــــاةْ

ذكرى:

ستبقى هنا ذكراكَ...بلا حَرَسْ

على سطح البحيرة الصغيرة في عينيكَ

ظهر السرُّ فجأةً...وغَطَسْ.

ختام:

أتيْتُ بعد الأوانْ

فظلّ خارج الإنـاءْ

ينتظِرُ... المـاءْ.

حبٌّ في المدرسة:

مرّةً دقّ الجرسْ

ودقّ القلب مرّات ومرّاتْ

لأنّ طيفها فقط على كرسيّها جَلَـسْ.

غياب:

بلونكِ الغائب أُطرِّزُ هذا الكونْ

لكنّني أظلّ...حائرا بين شمسٍ وظلّ

كي أُمسِكَ هذا اللونْ.

محاولة:

أخذْتُ يدَ الليل إليكِ، ووجهَكِ البريءْ

لكنّها صمدتْ هناك فراشات قلبكِ

أَبتِ المجـيءْ.

ختام:

الآنْ...عرفتُ بعد فوات الأوانْ

أنّ كلّ الذي سبَقْ

منذ غادرني إلى عينيك - يا حبيبتي - اِحترَقْ.

.

وعي:

لكي أصيرَ أكبَرْ

جنوب الروح،

هناك، حيث الندى يُلغي فيافيها

خطوةٌ صغيرة لا بدّ أن أعودَ وأمشيها.

شوك:

أين تسيرْ؟

بعض الورود على مضيق العمر يَشْتَبِكْ

وفي سهله جمرٌ وفيرْ.

وصيّة متأخّرة:

يُحرّضُني الأسَفْ:

لقد كذبوا عليكْ؛

فالنور ليس فيك ولا حواليْكْ

النّور هو الأرض التي عليها تَقِفْ.

ختام:

أتيْتُ بعد الأوانْ

وبعد طوفان هذا العمر وَجيبــا

فصرتُ وحدي على قمّة الدنيا غريبا.

هذه الدنيا:

مدّتْ حبالها الدنيا وبَتَّتْ

غنِم الجميـعُ أطيافا وسحابا

وما في يديكَ أنتَ تَفتّتَتْ.

وصول:

وصل القطارْ

إلى المحطّة الأخيرة وصل القطارْ

وجوهُ الآخرين كلّلها المدى،

ووجهي أنا يقابله الجدارْ.

صراع:

نفدتْ لآلئُهُ المحـــارْ

هم ينظرون الآن إلى عينيْكَ

فماذا ستفعلْ؟؟؟

البدءُ:

والآنْ... الآن فقط بدأ الطريقْ

فتزوَّدْ من الذين تحبّهم بشيءٍ لا ينفدْ

تزوّد بـبريــقْ.

صلاح الدين

يعود إلى قبره

((٣٩))

صلاحَ الدين... قُبَّرتي

أيا غيبوبتي القصوى على الوَرْدِ

ويا صمتي وثرثرتي

لِتَرْحَلْ

لترحلْ عن تقاسيمي ومملكتي

فقد زرعوا سَلام السُّلّ في كفّي ... ومحبرتي.

صلاحَ الدين يا ولدي

ويا قلبي الذي دفنوا

ويا كبدي

ويا أسطورةً كانت بُراقاً

شَدَّ مِنْ عضُدي

أتعرفُني؟

أتعرفني؟

أنا القدسُ، أنا البلوى، أنا اليأسُ

أنا موءودة شُربت على صيحاتها الكأسُ.

لترحلْ

لترحل عن نهاياتي

فإني رغم ما أهديتني بطلاً

أخاف عليك أن تبكي لمأساتي

أخاف عليك أشياءَ تَعْلَمُها

وأشياء تجهَلُها

وبينهُما ملايينُ الحكاياتِ.

صلاحَ الدين يا عيْني

خيول اليوم قد نسيت تفاصيل الفريقيْنِ

ولم يُبقوا بخاصرتي مسافاتٍ لتقطعها.

لترحلْ

فبالليل سَرَجْتُ جَوادَك الناجي

من الأحزابِ

من الأعداء والأحبابِ.

من الأعرابِ

إذ قطعوا مناماتي

فَألْفَوْا بَابَكَ المقتول مفتوحا براياتي

لترحل

فبالليل سرجت جوادَك الناجي

رسمتُ لك الطريقْ

لترحلْ

فرغمَ الضِّيقْ

حياةُ القَبْرِ أَجْمَلْ.

ضوءٌ مُسجّى

- ٢ -

عابرٌ

وهذا الوقتُ من وَرَقْ

فتبّاً لمن مات عشْقــاً

وتَبّانِ لمنْ عَشِــقْ.

- ١ -

عــابرٌ إلى أفق الماءْ

هنـــاك... حيث وجهي تجلّى لكم ذات مساءْ

عــابرٌ وفي سمعي خطى تلاحقني

وما رأيت عند التفافي سوى

قنينة شِعرٍ...

وحفنة من نساءْ...

- ٥ -

ها ارحلوا ودعوني هنا

وحيدا

فأنا زورق الصمت الذي

رمى

بخطّ استوائكمُ

بعيـــدا

وأنا نافورة الضوء المسجّى على شفة الزمانِ

وأنا المجـدُ

على شرفتي الصغرى رقصت النساءُ نَهَـوَنْـدُ

وأنا الذي ضمّني الموت ـ قبل الوداع ـ شديدا

استأْذَنَ أمّي

...ثمّ انْطلَـقْ

مساؤكما رهيبُ

أراجيــحٌ...

وثلجٌ يفتح الدنيا

ويغلقني

وأصواتٌ تُعذَّبُ في مجرّتها الطُّيُوبُ

أُجمّدُ في معارجها لهاثي

لعلّي بعد أزمنة أتوبُ

فدمع العاشقين له مَلاكٌ

وتُغفرُ باستفاقته الذنوبُ.

مساؤكُما نشيــجُ

أباطيلٌ وآيــاتٌ

وأوثانٌ مُوحِّدَةٌ

بحمْد بديعها صلفاً تموجُ

تُسرِّبُ خلف أقنعتي وعودا

ليُعْديَ كلَّ أسفــاري خروجُ.

على أفق القرنفل بعثِراني

أبيحا روحيَ السّكرى بجوركما

لعربدة النوائب والزمانِ

فما عادت لخوفيَ مئذناتٌ

ولا عادت لسطوتها يدانِ.

قَفلة

هذا سبيلُكَ بالنّخيل توشّحا

فَاسْرُجْ خيالك حالِماً ومُجَنَّحا

وارقُصْ ببارودِ بَهْجتك التي

رُسِمَتْ على شغف المصاحف بالضّحى

لا تَلْتَفِتْ نحو الوراءِ فمَا بهِ

إلا الذي كَسَرَ الفؤادَ وَجَرَّحا

إنّي غَمَسْتُ ذُنوبَهُمْ في بَسمتي

والقلبُ أَقْسَمَ بالنّدى أنْ يَصْفحا

الفهرس

هذا سبيلُك بالنّخيل تَوشّحا

فَاسْرُجْ خيالك حالِماً ومُجَنَّحا

وارقُصْ ببارودِ بَهْجتك التي

رُسِمَتْ على شغف المصاحف بالضّحى

لا تَلْتَفِتْ نحو الوراءِ فمَا بهِ

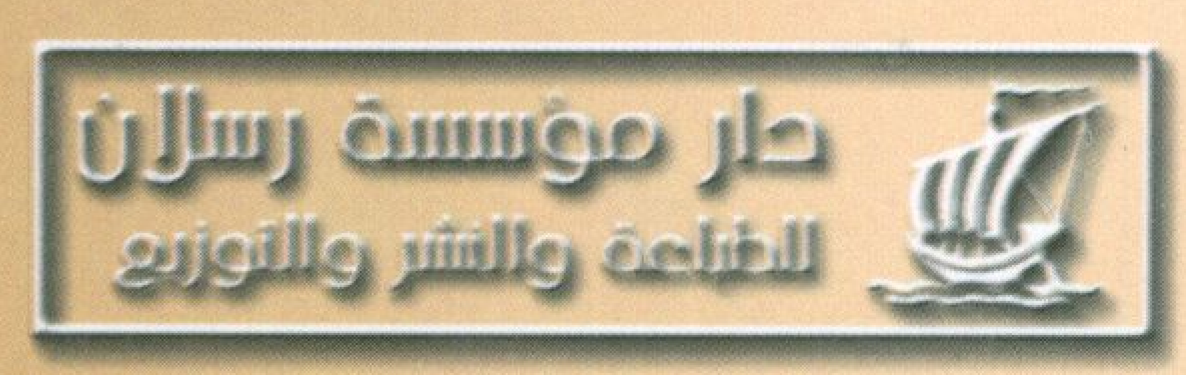
إلا الذي كَسَرَ الفؤادَ وَجرَّحا

إنّي غمَسْتُ ذُنوبَهُمْ في بَسمتي

والقلبُ أَقْسَمَ بالنّدى أنْ يَصْفح



ISBN 9789933439392 -2
9 789933 439392 >



دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق - سورية - هاتف: 5627060 - فاكس: 5632860